

الفصل في الملل والأهواء والنحل

عندهم على أصولهم عين الظلم والعبث .

قال أبو محمد وأجاب بعضهم في هذا السؤال بأن قال أن النبي A امتحنه ا D قبل موته بما بلغ ثوابه على طاعته فيه مبلغ ثوابه على كل طاعة تكون منا لو عاش إلى يوم القيامة . قال أبو محمد وهذا جنون ناهيك به لوجوه أولها أنه محاباة مجردة له عليه السلام على غيره وهلا فعل ذلك بغيره وعجل راحتهم من الدنيا ونكدها وثانيها أن هذا القول كذب بحت وذلك أن المحن في العالم معروفة وهي أما في الجسم بالعلل وأما في المال بالإتلاف وأما في النفوس بالخوف والهوان والهم بالأهل والأحبة والقطع دون الأمل لا محنة في العالم تخرج عن هذه الوجوه إلا المحنة في الدين فقط نعوذ با D من ذلك فأما المحنة في الجسم فكذبوا وما مات عليه السلام إلا سليم الأعضاء سويها معافى من مثل محنة أيوب عليه السلام وسائر أهل البلاء نعوذ با D منه وأما في المال فما شغله ا D منه بما يقتضي محنته في فضوله ولا أحوجه إلى أحد بل أقامه على حد الغنى بالقوت ووفقه لتنفيذ الفضل فيما يقربه من ربه D وأما النفس فأى محنة لمن قال ا D له وا D يعصمك من الناس ولمن رفع ذكره وضمن له إظهار دينه على الدين كله ولو كره أعداؤه وجعل شائنه الأبتى وأعزه بالنصر على كل عدو فأى خوف وأى هوان يتوقعه عليه السلام وأما أهله وأحبته فاحترم بعضهم فاجره فيهم كما إبراهيم ابنه وخديجة وحمزة وجعفر وزينب وأم كلثوم ورقية بناته B هم وأقر عينه ببقاء بعضهم وصلاحه كعائشة وسائر أمهات المؤمنين وفاطمة ابنته وعلى والعباس والحسن والحسين وأولاد العباس وعبد ا D بن جعفر وأبي سفيان بن الحارث B جميعهم فأى محنة هاهنا أليس قد أعاد ا D تعالى من مثل محنة حبيب بن عدي سمية أم عمار B هم أليس من قتل من الأنبياء عليهم السلام ومن أنشر بالمنشار وأحرق بالنيران أعظم محنة ومن خالفه قومه فلم يتبعه منهم إلا اليسير وعذب الجمهور كهود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم أعظم محنة وهل هذه إلا مكابرة وحماقة وقحة وأى محنة تكون لمن أوجب ا D على الجن والإنس طاعته وأكرمه برسالته وأمنه من كل الناس وأكب عدوه لوجهه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهل هذه إلا نعم وخصائص وفضائل وكرامات ومحاباة مجردة له على جميع الإنس والجن وهل استحق عليه السلام هذا قط على ربه تعالى حتى ابتداء بهذه النعمة الجليلة وقد تحنت قبله زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى العدوى وقيس بن ساعدة الأبادي وغيرهما فما اكرموا بشيء من هذا ولكن نوك المعتزلة ليس عليه قياس قال أبو محمد ومما سئلوا عنه أن قيل لهم أليس قد علم ا D أن فرعون والكفار إن أعاشهم كفروا فمن قولهم نعم فيقال لهم أبقاهم حتى كفروا واخترم على قولهم من علم أنه إن عاش

كفر وهذا تخليط لا يعقل ونقول لهم أيضا أيما كان أصلح للجميع لا سيما لأهل النار خاصة ان
يخترعنا ا D تعالى كلنا في الجنة كما فعل بالملائكة وحوور العين أم ما فعل بنا من خلقنا
في الدنيا والتعريض للبلاء فيها وللخلود في النار قال أبو محمد فلهوا عند هذه فقال
بعضهم لم يخلق الجنة بعد فقلنا لهم هبكم أن الأمر كما قلتم فأنما كان أصلح للجميع أن
يعجل ا D خلقها ثم يخلقنا فيها او يؤخر خلقنا